جامعـة المنصــورة
كليـــة التربية
–

مَفْهوم الحُريّة في القرآن الكريم ودور المسجد في تنميته

إعـداد
الباحث / شريف محمد محمد عرفة العنانى

إشراف
أ.د/ مجدي صلاح طه المهدي
استاذ أصول التربية
ورئيس قسم أصول التربية سابقاً
كلية التربية – جامعة المنصورة

د/ حامد أحمد محمد شحاته
الأستاذ المساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة المنصورة

مجـــلة كلـــية التربية – جامعـــة المنصـــورة
العدد ١١٥ – يوليو ٢٠٢١

الباحث / شريف محمد محمد عرفة العنانى

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلي التعرف علي مفهوم الحرية والإطار المفاهيمي لمفهوم الحرية والتأصيل الإسلامي لمفهوم الحرية في القرآن الكريم، وغرس هذا المفهوم في نفوس الناس من خلال المسجد كمثال لأحد المؤسسات التربوية، وتحقيقاً لأهداف الدراسة استخدمت الدراسة الحالية المنهج الاصولي، وتمت معالجة الدراسة في ٣ محاور وهي الإطار المفاهيمي لمفهوم الحرية والتأصيل الإسلامي لمفهوم الحرية في القرآن الكريم، ودور المسجد في غرس هذا المفهوم. وانتهت الدراسة بالتصور المقترح في تنمية مفهوم الحرية كما جاء في القرآن الكريم وكيفية غرس مفهوم الحرية في المسجد.

الكلمات المفتاحية: التأصيل– الحرية – المسجد

Abstract

The current study aimed to identify the concept of freedom and the conceptual framework of the concept of freedom and the Islamic rooting of the concept of freedom in the Holy Quran, and instilling this concept in the hearts of people through the masjid as an example of an educational institution. The conceptual framework of the concept of freedom and the Islamic rooting of the concept of freedom in the Noble Qur'an, and the role of the mosque in instilling this concept. The study ended with the proposed concept of developing the concept of freedom as stated in the Holy Quran and how to inculcate the concept of freedom in the masjid.

Key words: The rooting, Freedom, Masjid

مقدمة

يعد التأصيل أو التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية من الموضوعات المعاصرة التي ذاع صيتها في هذا العصر بصورة أوسع من ذي قبل، وذلك لتطور العلوم التربوية وتشبعها حتى انبثقت منها تخصصات عدة، ولكن لا يزال هذا المجال خصبا يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية التي تؤصل لهذا العلم وتنبي أسسه وتتعمق فيه.[١]

والعلوم وتوجيهها في هذا الزمن ضرورة مُلحة حتى تعود إلى نبعها الصافي التي ارتوت استجابة لحاجة الأمة الإسلامية المُلحة في وقتنا الحاضر إلى إعادة النظر في مختلف العلوم

١ – محمد بن عبدالله الحازمي: **التوجيه الإسلامي للتربية الخلقية في المؤسسات التربوية**، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد الثالث والخمسون، يوليو ٢٠١٨ م، ص٦٣٠.

والمعارف المُعاصرة من الناحية المنهجية التي تفتقر إلى التوجيه الإسلامي الصحيح الذي لابد منه، ولا غنى عنه لتصحيح مسار هذه العلوم، وتحيق أهدافها المنشودة.[١]

وأول ما تصاب به الأمم في أطوار تراجعها الفكري والثقافي مفاهيمها؛ وأول ما يتأثر بعمليات الصراع الفكري والثقافي مفاهيمها كذلك. وأهم الأمراض التي تعتري المفاهيم: الميوعة ثم الغموض، فالميوعة تنشأ عن تساهل الأمة في مفاهيمها فقد تستعير الأمة اسماً أو مصطلحاً من نسق معرفي آخر بطريق القياس القائم علي توهم التماثل والتشابه ، لتتداوله مع مفاهيمها كمفهوم مرادف مساو أو بديل أو مترجم. وقد تتناسي الأمة خصوصياتها المعرفية وتخلط بين ما هو مشترك إنساني، كالعقليات والطبيعيات والتجريبيات وما هو من خصوصياتها، فتتساهل باستعارة المفاهيم من غيرها حتي تفقد خصوصياتها والشرعية والمنهاجية المتعلقة بها. فتدخل مفاهيمها دائرة الغموض والارتباك فتتعدد الكلمات التي تستعمل للتعبير عن مضامين ومعان واحدة في ظاهر الأمر، وماهي بواحدة في الحقيقة والواقع.[٢]

ولقد زعم بعض المستشرقين وأتباعهم، أن مبدأ الحرية لم يحظ بعناية كافية في الفكر الإسلامي، والحقيقة أن هذا خطأ منهجي واضح مرجعه إلى الغفلة عن طريق البحث العلمي، فإن من المتعارف عليه أن الباحث لا ينبغي أن يقصر نظره على لفظة واحدة في بحثه دون الإلمام بالألفاظ المتشابهة وذات الصلة بموضوعه.[٣]

مشكلة البحث وتساؤلاته

يتضح من العرض السابق ضرورة التأصيل الإسلامي لكثير من المفاهيم التي انحرفت عن معناها الحقيقي، "فعندما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وانتشرت دعوته، وقامت دولة الإسلام، أصبح الواقع الاجتماعي والتربوي عند المسلمين تحكمه مفاهيم الإسلام وتطبيقاته عبر العصور الإسلامية مع تفاوت في ذلك بحسب الزمان والمكان، و لم يكن هناك منافس للإسلام نظرا لقوة الدولة الإسلامية وسيادة المجتمع الإسلامي على شعوب الأرض، ومعلوم أن المتبوع والمقلَّد أقوى

---

١ – محمد بن عبدالله الحازمي: **مرجع سابق**، ص٦٣٧.

٢ – طه جابر العلوانى: **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧.

٣– على بن حسين بن أحمد فقيهى: **مفهوم الحرية دراسة تأصيلية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية، ٢٠١١م، ص٣.

شأنا من التابع المقلِّد، فكانت التربية الإسلامية واقعاً تعيشه المجتمعات الإسلامية وتحاكي فيه نموذج الرعيل الأول من جيل الصحابة الذين تربوا على يد النبي صلى الله عليه وسلم. ولما سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية ودخل المحتل بلاد المسلمين وفرض التعليم العلماني وهمش التعليم الديني ثم تلاه الغزو الثقافي، والذي ساعد على انتشاره البعثات العلمية للغرب ثم البث الفضائي والشبكة العنكبوتية، مما جعل النموذج الغربي يفرض نفسه من خلال النظم التربوية في البلاد الإسلامية في مقابل انحسار وضعف النظام التربوي الإسلامي. هنا تنادى الغيورون من هذه الأمة بضرورة إعادة صياغة العلوم التربوية صياغة إسلامية لتنقيتها من التربية المخالفة للإسلام، وقد تبنت هذه الدعوة الجامعات في العالم الإسلامي، فعقدت المؤتمرات والندوات وتأسست المراكز البحثية لهذا الغرض، وقد مضى على تلك المسيرة المباركة أكثر من ٣٥ عاماً. وهناك حاجة ماسة لدراسة واقع تلك الجهود التي بذلت في مجال التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم عامة والعلوم التربوية خاصة تقويمها ودعمها والسير بها في الاتجاه الصحيح."[١]وهناك حاجة ماسة لتأصيل مفهوم الحرية، لأن الانسان كان وما زال وسيزال "يبحث عن حريّته في كافّة مناحي الحياة؛ فهو يبحث عنها نفسيّاً بمواجهة العواقب والمخاوف والقلق والصّعوبات، ودينيّاً ببراءة الذّمة، واجتماعيّاً بإزالة السّلطة والموانع التي يفرضها عليه المُجتمع المُحيط، وفلسفيّاً بالتخلّص من كلّ ما يحرمه من حريّته، واتّخاذ قراراته، وتقدير اختياراته، وحقوقيّاً برفض سطلة القويّ على الضّعيف وسلبه لحقوقه."[٢]

وهذه الدراسة محاولة من الباحث لتعزيز جهود التأصيل والتوجيه الإسلامي لمفهوم الحرية. وإبراز دور المسجد كمؤسسة تربوية في غرس هذا المفهوم، ومن هنا تبرز مشكلة البحث الحالي والتي يمكن صياغتها في التساؤلين التاليين:

١- ما الإطار المفهومي للتاصيل الإسلامي للمفاهيم التربويه؟

٢- ما المقصود بمفهوم الحرية في القرآن الكريم؟

٣- ما دور المسجد في غرس مفهوم الحرية كما جاء في القرآن الكريم؟

١- إبراهيم بن محمد بن عبد الله العيسى : **واقع بحوث التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية في جامعات المملكة العربية السعودية**، مجلة العلوم التربوية، قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع ، شوال ١٤٣٧ هـ، ص١٩.

2-Watts, G. T. (2005). Endpiece: Importance of freedom in science. BMJ: British Medical Journal, 330(7503), 1328.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى :

١) عرض الاطار المفهومي للتأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية.

٢) التعرف علي مفهوم الحرية في القرآن الكريم

٣) معرفة دور المسجد كمؤسسة تربوية في غرس مفهوم الحرية كما جاء بالقران الكريم.

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من النقاط الآتية:

١ – أهمية الموضوع ذاته، وهو التأصيل الإسلامي لمفهوم الحرية.

٢– خطورة الخلط بين المفاهيم، خاصة مفهوم الحرية الذي اثيرت حوله كثير من الاختلافات والجدال.

٢ – تعدد المستفيدين من هذا البحث، كالمدرسة والمجتمع والمسجد والأسرة والنادي ووسائل الاعلام، بل والمجتمع بأسره.

٣ – أنه لا توجد دراسات سابقة على حد علم الباحث تناولت التأصيل الإسلامي لمفهوم الحرية وتطبيقاته التربوية.

٤ – المجال الذى يقع فيه هذا البحث، وهو إعادة بناء أحد المفاهيم التربوية وهو مفهوم الحرية.

منهج البحث

سوف يستخدم البحث الحالي المنهج الأصولي الذي يستخدمه الأصوليون في علم أصول الفقه، ويستخدمه التربويين في موضوعاتهم التي تحتاج إلى تأصيل.

مصطلحات البحث

التأصيل الاسلامي

هو بناء العلوم علي نهج الإسلام.[١]

التأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية

يتبني البحث الحالي مفهوم مقداد يالجن للتأصيل الإسلامي للمفاهيم التربوية والذي يعرفه بانه:

هو بناء القضايا والأفكار في المجال التربوي علي نهج الإسلام.[١]

---

١ – مقداد يالجن: **أساسيات التأصيل والتوجيه الاسلامي للعلوم والمعارف والفنون**، سلسلة كتاب تربيتنا(١٠)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ –١٩٩٩م، ص٣٦.

الحرية

الحرية لغةً: جاء في المعجم الوسيط في مادة (حَرَّرَ) حر العبد حِراراً: خلاص من الرق. وحَرَّرَ فلان حرية: كان حُرّ الأصل. حَرَّرَه: أعتقه. ويقال **حَرَّرَ** رقبته.

وحَرَّرَ الولد: أفرضه لطاعة الله وخدمة المسجد. قال تعالى على لسان امرأة عمران ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.[٢] وحَرَّرَ الكتاب وغيره: أصلحه بوجوده خطة.[٣]

وحَرَّرَ الولد: أفرضه لطاعة الله وخدمة المسجد. قال تعالى على لسان امرأة عمران ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.[٤] وحَرَّرَ الكتاب وغيره: أصلحه بوجوده خطة.[٥]

المسجد

الْمَسْجِد: كلمة أصلها سَجَدَ سجودًا: خضع وتطامن، سَجَدَ: ضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى الأَرْضِ. وهو مُصلَّى الجماعة، وهو مكان يصلّي الناس فيه جماعة، وهو بيت الصَّلاة: جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا.[٦]

---

١ – مقداد يالجن: **نفس المرجع**.

٢ – سورة آل عمران: الآية٣٥ .

٣ – مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط٣، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص ١٧١ .

٤ – سورة آل عمران: الآية٣٥ .

٥ – مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط٣، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص ١٧١ .

٦ – مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص٣٠٣.

خطة البحث

لتحقيق أهداف البحث الحالي؛ فقد تم تقسيمه إلي المحاور الآتية:

المحور الأول: الإطار المفهومي للتأصيل الإسلامي

المحور الثاني: مفهوم الحرية في القرآن الكريم

المحور الثالث: دور المسجد في غرس مفهوم الحرية

وفيما يلي عرض موجز للمحاور السابقة.

المحور الأول: الإطار المفهومي للتأصيل الإسلامي

١) أهمية التأصيل الاسلامي

وفيما يلي عرض موجز لأهمية التأصيل الإسلامي وأهدافه، وضرورة تأصيل مفهوم الحرية، فلقد أصبحت الحاجة إلي التأصيل حاجة ملحّة باعتباره ضرورة عصرية، فنحن في العصر الحديث نعيش عاصفة من الآراء والرؤى والأفكار والنظريات، ولا يمكن لنا العيش من غير تأصيل دائم لكل شؤون حياتنا، ونحن بحاجة إلى أن تكون لدينا الأسس التي نحكم من خلالها على هذه المفاهيم، وأن تكون لدينا الضوابط للاستفادة منها، ولذا نحتاج للتفكير الناقد، وعملية التأصيل هي ممارسة راقية موضوعية للتفكير الناقد، وفي أشرف مجال. ومناهج البحث الغربية لا يمكنها أن تقدم تفسيراً معقولا شاملاً متماسكاً لواقع المجتمع الإسلامي الذي يختلف عن المجتمع الغربي في جوانب حياته المختلقة تربويا واجتماعياً وثقافياً، كما أن هذه المناهج تعلي من شأن الدوافع المادية وتهمل الدوافع الروحية في حركة المجتمع، كما أنها تناقش وتفسر الظواهر الاجتماعية والتربوية من وجهة نظر غربية بحته، تجعل الحضارة الغربية هي المحور وتهمل الحضارات البشرية الأخرى، فيما هناك حاجة إلى مثقفين وتربويين معتزين بعقيدتهم وحضارتهم وثقافتهم الإسلامية التي ينتمون إليها، وتعميق شعور الاعتزاز بها في طلابهم وتحصين الناشئة ضد التبعية الثقافية والفكرية والحضارية. وهو هنا ينطلق من مبدأ الاختلاف الفكري والفلسفي للمنطلقات التي تحكم العمل التربوي في المجتمعات عموما، وهو مبدأ مهم لتأسيس منهج تربوي في ضوء النظرية التربوية الإسلامية، يسهم في مناقشة قضايا المجتمع المسلم بعيدا عن التبعية الفكرية.[١]

١ – فهد الحارثي: **معايير التأصيل الإسلامي لمفاهيم التربية**، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، مجلد ١٤، عدد ١يناير، ٢٠٢٠م، ص١٣٦.

وفي ظل التحديث المعاصر للعلوم التربوية كان من الضروري التوجه نحو تأصيل مفاهيمها، كإعادة بنائها بناءً يحقق إعادة صياغتها في ضوء منهج الإسلام، حتى يمكن التفاعل معها والاستفادة من مبادئها في الوقع الحياتي. ومما يدعو للتأصيل أن القرآن الكريم ليس بكتاب علوم بحته، ولكنه يحوي أصول جميع العلوم الطبيعية والإنسانية، ويتوفر في القرآن والسنة من الصدق والثبات والقوة والشمول لما لا يوجد في غيرهما، حيث إن ما فيهما (حقيقة) لا مجرد (فرضية) من الفرضيات التي تحمل الصحة والخطأ، وبما أن هذه الحقيقة ربانية المصدر فإنها وما يستنبط منها والمطلوب منها معالجة مشكلات البشر وإدارة حياتهم، تكوف شاملة لكل جوانب الحياة التي تتحدث عنها النظريات " الأرضية " بشكل جزئي، فهي تعطي كل جانب ما يستحقه دون أن يطغى جانب على آخر، ثم تكوف هذه " الحقيقة " صالحة للتطبيق في كل مكان وزمان. إذاً فالهدف الأساسي للتأصيل الإسلامي للعلوم التربوية يكمن في صياغة نظرية تربوية إسلامية تنطلق من مصادر التشريع الاسلامي، لإعادة تكوين الهوية الاسلامية والاعتزاز بها. [1] وإلي هذا الهدف أشار محمود أحمد شوق قائلاً:" إن الدافع الأول والأساسي لتوجيه العلوم توجيهًا إسلاميا هو العمل على أن تكون تربية أبناء الأمة الإسلامية تربية إسلامية. فمن الأمور المعروفة لدى المربين أن تنشئة الأجيال تعتمد اعتمادًا كبيرًا على ما يكتسبونه من خبرات ومهارات وأنماط للسلوك، وما يتعلمونه من قيم وأساليب تفكير. ولذلك نجد الدين الإسلامي قد ركز – ليس على طلب العلم فقط– ولكن أيضًا على تطبيقه في الحياة. وكلما كان ما يتعلمه الفرد مرتبطًا بعقيدته وقيمه وحياته ومشكلات مجتمعه كان أكثر تأثيرًا في بناء شخصيته بناء سليمًا، وفي بناء مجتمع قوي البنيان. ولقد رأينا مثلًا حياً لهذا في مجتمع صدر الإسلام." [2]

وبناء على ذلك فيمكن توضيح الدواعي الأساسية لتوجيه العلوم توجيهاً إسلامياً من خلال ما يلي: [3]

---

١ – فهد الحارثي: **مرجع سابق**، ص١٣٧.

٢ – محمود أحمد شوق: **الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م، ص١٥٩.

٣ – محمد بن عبد الله الحازمي: **التوجيه الإسلامي للتربية الخلقية في المؤسسات التربوية**، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة نجران، العدد الثالث والخمسون، يوليو٢٠١٨م، ص ص ٦٣٦–٦٣٧.

١) التوجيه ينطلق من مبدأ " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها " ولذلك فتأصيل العلوم وتوجيهها في هذا الزمن ضرورة مُلحة حتى تعود إلى نبعها الصافي التي ارتوت منه الأمة الإسلامية على مدى عصور عديدة.

٢) المجتمعات الإسلامية جربت كثيراً من النظريات الوضعية فلم تجد فيها إلا التخلف والتقهقر والضعف والتناقض والنظرة القاصرة.

٣) التراث التربوي الإسلامي الأصيل النابع من الكتاب والسنة رباني المصدر والتوجه، فمن المنطق و العقل أنه الطريق الصحيح من الاجتهادات البشرية.

٤) كل أمم الدنيا مهما تباعدت فهي تسعى إلى الاعتزاز بهويتها، ولذلك ينبغي على المسلمين أن يعتزوا بهويتهم الإسلامية خاصة أنهم خير أمة أخرجت للناس.

٥) قيادة العالم والبشرية هي رسالة الأمة، ولا يمكن أن تتحقق في ظل فلسفات مبنية على الوهم والانحرافات، فلا بد من تصحيح جوانب الانحراف والنقص الذي طرأ على العلوم الإسلامية.

٦) سقوط النظريات الاجتماعية والتربوية والنفسية الوضيعة أمام المنهجية التربوية الإسلامية، مما يدل على سمو ورفعة الدين الإسلامي.

٧) الغزو الفكري والهمجة الشرسة على الحضارة الإسلامي يقتضي بيان منهج هذا الدين العظيم في جميع المجالات الشرعية والعلمية والتربوية، ويتطلب تصحيح مسار جميع العلوم بما فيها التربوية التي تتعرض لمحاولة تشويهها من قبل أعداء الإسلام.

ويتبّين من ذلك الضرورة البالغة لتوجيه العلوم والمعارف التي أصابتها الشوائب توجيهاً إسلامياً سليماً بعد استقرائها ودراستها دراسة مستفيضة تقف على مواطن الخلل التي طرأت على تلك العلوم.

٢) أهداف التأصيل الاسلامي للمفاهيم[١]

يمكن ايجاز أهداف التأصيل الاسلامي للمفاهيم فيما يلي:

١- تنقية مفاهيم علم التربية مما شابهها من تصورات ومفاهيم واتجاهات تنبثق من اصول وثنية أو يهودية أو نصرانية أو مذاهب هدامة كالشيوعية، والوجودية.....وغيرها من الفلسفات الوضعية.

١- بدرية صالح عبد الرحمن الميمان: **نحو تأصيل اسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**، دار عالم الكتب، الرياض،٢٠٠٢م.، ص ص٢٦٦-٢٦٧.

٢- فتح آفاق الابداع والتفوق امام الباحثين التربويين المسلمين، وذلك بإمدادهم بالتصور الاسلامي للمفاهيم التربوية، مما يجعل لأبحاثهم تميزاً في المنهج واسلوب المعالجة، ويعطيها صفة الجدة والابتكار لا مجرد التقليد والتبعية لمدارس التربية في الشرق والغرب.

٣- تأسيس علم تربوي اسلامي يستند في اهدافه ومناهجه واساليبه النظرية والتطبيقية علي مبادئ الاسلام واحكامه.

٤- استخدام هذا العلم التربوي الاسلامي في بناء الشخصية الاسلامية القوية المستقرة التي تتعامل مع الآخرين وفق التوجيهات الاسلامية وبذلك تتحول العلوم الي سلوك وتعامل.

٥- اعداد المعلم والباحث والمفكر المسلم، وفقاً للتصور الاسلامي للكون والانسان والحياة بحيث تتحقق قدرته علي تربية النشء تربية اسلامية صحيحة، وتوجيه المجتمع توجيهاً سليماً ينسجم مع مبادئ الاسلام، وقيمه الحضارية العليا.

٦- الافادة من معطيات هذه المفاهيم في مجالات الدعوة الاسلامية، ومحاربة الغزو الفكري للعالم الاسلامي.

٧- الافادة من مناهج المفكرين المحدثين والمعاصرين في دراسة واقع الانسان علي ان يكون هذا المنهج موافقاً لما جاء في الاسلام من تصور لطبيعة الانسان.

٨- اشعار الناشئين بما في تراثنا الاسلامي سواء كان القرآن الكريم او السنة المطهرة، او اسهامات علماء المسلمين، من مفاهيم تربوية مكونة لعلم تربوي اسلامي عريق.

٣) ضرورة تأصيل مفهوم الحرية

لا أظن أن قضية ملأت الدنيا وشغلت الناس كقضية الحرية. وما أظن أن الانسان ناضل، منذ كان، من أجل قيمة إنسانية مثل ما ناضل من أجل الحرية. ذلك شيء طبيعي لأن الحرية ارتبطت بشخص الإنسان وحياته وإرادته وسلوكه، قبل أن ترتبط بأفكاره وعقيدته وقوله وكتابته. [١]

وسنستعرض الاجابة علي هذا السؤال من جهتين :

أولاً: لأنه أكثر المفاهيم غموضاً واضطراباً.

ثانياً: كثرة ما أُثير حوله من الشكوك والشبهات.

١- عبد الكريم غلاب: **أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير**، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (٣٣)، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٣٣.

المحور الثاني: مفهوم الحرية في القرآن الكريم

إن دور القرآن في بناء المفاهيم الاسلامية وصياغتها محددة بشروطها، وهو من صميم عمليتي التدبر والتذكر، إن الوحي يشكل مصدراً هائلاً لمفاهيم تشكل نماذج معيارية وقياسية تتميز بكونها منظومة متكاملة للحكم علي الاشياء والاحداث والوقائع. كما أن ثبات المصدر ينعكس علي البناء المفاهيمي المنبثق منه وعنه، وبالانضباط. كما أنها تنقل طريقة القرآن في الربط في المفهوم بين جانب العلم به والعمل بمقتضاه، حيث تصاغ المفاهيم الاسلامية عامة والسياسية خاصةً- ليس علي طريقة الصياغات اللفظية الشكلية، ولكنها صياغة شاملة تأخذ في اعتبارها جوهر الرؤية الاسلامية، الذي لا يفصل بين اعتقاد وقول وعمل." [1]

وبالرجوع إلي القرآن الكريم يتضح أن كلمة حرية لم ترد بلفظها المباشر بل وردت بمشتقاتها ومعانيها، وفيما يلي عرض موجز للآيات التي ذُكرت فيها مُشْتقات هذه الكلمة والآيات التي دلت علي الحرية ولم تذكر فيها مشتقات كلمة حرية، مع الوقوف علي تفسير هذه الآيات للتعرف علي المعاني التي تضمنتها وإبرازها في أكمل صورة.

أولاً: مشتقات كلمة الحرية في القرآن الكريم

ومشتقات كلمة الحرية في القرآن الكريم ثلاثة، كلمة (تَحْرِيرُ)، وكلمة (محرراً)، وكلمة (الحر). وفيما يلي عرض موجز لكل واحد منهما:

كلمة (تَحْرِيرُ) في القرآن الكريم

وردت كلمة تحرير في ثلاثة مرات في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم في ثلاث سور، سورة النساء وسورة المائدة وسورة المجادلة، وفي سورة النساء حيث قال تعالي: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:٩٢].

---

١ – سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٨٨.

وورد ذكرها أيضاً في سورة المائدة حيث قال الله تعالي:" ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٨٩) وفي هذه السورة معني تحرير رقبه هو ذات المعني في سورة النساء، ولكن علة التحرير هنا مختلفة ففي سورة النساء كانت علة تحرير وعتق الرقبة هو القتل الخطأ، أما في سورة المائدة فعلة التحرير هو كفارة اليمين المنعقدة[1]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة" ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أي: في أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهي الأيمان التي حلف بها المقسم من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك .﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ أي: بما عزمتم عليه، وعقدت عليه قلوبكم. كما قال في الآية الأخرى:﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ فَكَفَّارَتُهُ أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ وذلك الإطعام ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه .﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ واحدا من هذه الثلاثة ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ﴾المذكور ﴿ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ تكفرها وتمحوها وتمنع من الإثم ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ عن الحلف بالله كاذبا، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث[2] فيها، إلا إذا كان الحنث خيراً، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ المبينة للحلال من الحرام، الموضحة للأحكام ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ اللهَ حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون. فعلى العباد شكر الله تعالى على ما منَّ به عليهم، من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها." [3]

---

١ – اليمين المنعقدة هي اليمين التي يقصدها الحالف ويصمم عليها، توكيداً لفعل شيء أو تركه. فإن بر بيمينه فلا شيء عليه، وإن حنث فعليه الكفارة؛ (الآية) انظر عبد العظيم بن بدوي: **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، ط٤، دار ابن رجب، المنصورة، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م، ص٤٧٩.

٢ – **حنِث** بيمينه/**حنِث** في يمينه: تراجع فيه، لم يبرّ في قَسَمِه وأثِم. والحنث في القرآن الكريم: الذنب. انظر مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، القاهرة، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، ص١٧٤.

٣ –عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤١٦هـ، ص٢٤٠.

وفي سورة المجادلة أيضاً قال تعالي:"﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(سورة المجادلة: الآية ٣). وفي هذه السورة معني تحرير رقبة هو ذات المعني في السورتين السابقتين، ولكن علة تحرير الرقبة هو الظهار.[١]

كلمة (مُحَرَّرًا) في القرآن الكريم

وردت كلمة مُحَرَّرًا مرة واحدة في كتاب الله، في سورة آل عمران حيث قال الله تعالي: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٥) ومعني محرراً كما ورد في تفسير القرطبي أن امرأة عمران " ودعت ربها أن يهب لها ولداً، ونذرت إن ولدت أن تجعل ولدها محرراً: أي عتيقا خالصا لله تعالى، خادما للكنيسة حبيساً عليها، مفرغا لعبادة الله تعالى. وكان ذلك جائزا في شريعتهم، وكان على أولادهم أن يطيعوهم. فلما وضعت مريم قالت: رب إني وضعتها أنثى يعني أن الأنثى لا تصلح لخدمة الكنيسة. قيل لما يصيبها من الحيض والأذى. وقيل: لا تصلح لمخالطة الرجال. وكانت ترجو أن يكون ذكرا فلذلك حررت." وذكر أيضاً قولة محرراً " قوله تعالى: محرراً مأخوذ من الحرية التي هي ضد العبودية؛ من هذا تحرير الكتاب، وهو تخليصه من الاضطراب والفساد. وروى خصيف عن عكرمة ومجاهد: أن المحرر الخالص لله عز وجل لا يشوبه شيء من أمر الدنيا. وهذا معروف في اللغة أن يقال لكل ما خلص: حر، ومحرر بمعناه؛ قال ذو الرمة:

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّة الذِّفْرَى مُعَلَّقَة تباعدَ الحبلُ منهُ فهوَ يضطربُ

١ – الظهار: مشتق من الظهر، وهو قول الرجل لزوجته : "أنت عليّ كظهر أمّي"، أو "أنت عليّ حرامٌ كظهر أمّي"، وكانوا في الجاهلية يجعلون الظهار طلاقاً، فأبطل الإسلام هذا الحكم، وجعل حكمه مختلفاً؛ وهو منع الرجل من مجامعة زوجته حتى يُكفر. وقد أجمع العلماء على أنّ الظِّهار حرامٌ ويأثم صاحبه. انظر أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي: **تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة**، الجزء الثالث، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م، ص٢٠٣.

وطين حر لا رمل فيه، وباتت فلانة بليلة حرة إذا لم يصل إليها زوجها أول ليلة؛ فإن تمكن منها فهي بليلة شيباء."[1]وهنا يتجلى أعظم معني من معاني الحرية وهو عبودية الله تبارك وتعالي. وكذلك اعتمد القرطبي علي المعني اللغوي لمفهوم الحرية.

كلمة (الْحُرّ) في القرآن الكريم

وردت كلمة الْحُرّ مرة واحدة في كتاب الله، في سورة البقرة حيث قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) ﴾ يَعْنِي أَنَّ الْآيَةَ لَمْ يُقْصَدْ مِنْهَا إِلَّا إِبْطَالُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَرْكِ الْقِصَاصِ لِشَرَفٍ أَوْ لِقِلَّةِ اكْتِرَاثٍ، فَقَصَدَتِ التَّسْوِيَةَ بِقَوْلِهِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ أَيْ لَا فَضْلَ لِحُرٍّ شَرِيفٍ عَلَى حَرٍّ ضَعِيفٍ وَلَا لِعَبِيدِ السَّادَةِ عَلَى عَبِيدِ الْعَامَّةِ." [٢]

ثانياً: الآيات التي تدل علي معان الحرية وليست فيها مشتقات ألفاظ الحرية:

وهي آيات كثيرة تتضمن عدداً من المعاني منها:

١) حرية التخلص من الرق

وقد أكد القرآن الكريم على تحرير العبيد، ورسم ما لفاعله من الجزاء الوافر والاجر الجميل كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (البلد:١١-١٣) كما أباح الإسلام للأرقّاء أن يكاتبوا سادتهم، أي يتفق العبد مع سيّده على مالٍ يؤدّيه له مقسَّطاً عليه، فإذا أدّاه فهو حُرٌّ. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾(النور: ٣٣) [٣]

---

١ – أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، المجلد الثاني، دار الحديث، القاهرة، ص ص٤٣٦-٤٣٧ .

٢– محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، المجلد الثاني، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ص ١٣٩.

٣ – شبكة النبأ المعلوماتية: **النبي محمد أول من حرر العبيد**، الثلاثاء ٢١ كانون الأول ٢٠١٦م: https://annabaa.org/arabic/general/٩١٤٨

٢) حرية الاعتقاد في القرآن الكريم

قال تعالي: ﴿لا إِكْراه في الدينِ قَد تَبين الرشْد من الْغَي﴾ (البقرة :٢٥٦) فالإكراه في الدين ينتج لنا منافقين لا مؤمنين والإسلام يكره النفاق والمنافقين، فهم عبء علي الأمة ولا يهمهم مصلحتها ولا مصلحة الدين الذي تدين به، وإنما يبحثون فقط عن مصالحهم الذاتية." [١]

٣) حرية التفكير في القرآن الكريم

" كفل الاسلام حرية الفكر، وقد جاء ذلك واضحاً جلياً حين دعا الاسلام إلي إعمال العقل والفكر في أرجاء الكون كله، بسمائه وأرضه، وحث علي ذلك كثيراً، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ:٤٦).وقول الله عز وجل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج:٤٦). [٢]

٤) حرية الرأي في القرآن الكريم

وإذا كان اول ما نزل من القرآن الكريم وهو آيات سورة العلق نزل يؤسس المبادئ الكبرى في العقيدة الاسلامية مثل وجود الله، ومبدأ الكون ومصيره، فإننا نجد من بين ذلك تشريعاً لحرية الرأي تضمنه قوله تعالي: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ (العلق٩-١٢) ففي هذا القول تعجب إنكاري يتضمن التوبيخ والنهي لذلك الذي ينهي النبي صلي الله عليه وسلم عن الصلاة فيعطل حريته في الاعتقاد والعبادة وينهاه ان يهدي الناس عن المعتقد الجديد، ويدعوهم بمقتضياته من التقوي، فيحول دون حرية تبليغ الرأي والاقناع به." [٣]

---

١ – محمود حمدي زقزوق: **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية**، مجلة الأزهر، الجزء ١٢، السنة ٩١، ذو الحجة١٤٣٩هـ، أغسطس ٢٠١٨م، ص٢١١٨.

٢ - راغب السرجاني: **ماذا قدم المسلمون للعالم**، ط٢، الجزء الأول، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٩م، ص٩٧.

٣ – عبد المجيد النجار: **دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا– الولايات المتحدة الامريكية، ١٩٩٢م، ص ص٤٥-٤٦.

٥) حرية التملك الفردي في القرآن الكريم

"التملك الفردي: وهو أن يملك الشخص شيئاً ما، وينتفع به علي وجه الاختصاص والتعيين، وقد جعل الاسلام حق التملك الفردي القاعدة الأساسية للاقتصاد الإسلامي، ورتب عليها حقوقاً طبيعية لصاحبها، صيانة له من النهب والسرقة، والاختلاس ونحوه، كما وضع عقوبات رادعة لمن يعتدي عليه، ضماناً لهذا الحقف، ودفعاً لما يتهدد الفرد في حقه المشروع، ورتب علي هذا الحق نتائجه الأخرى، وهي حرية التصرف فيه بالبيع والشراء والإجارة والرهن والهبة والوصية، وغيرها من أنواع التصرف المباح، غير أن الاسلام لم يترك التملك الفردي مطلقاً من غير قيد، فقد وضع له قيوداً كي لا يصطدم بحقوق الآخرين؛ كمنع الربا ،والغش، والرشوة، والاحتكار ونحو ذلك؛ مما يضيع مصلحة الجماعة. وهذه الحرية لا فرق فيها بين الرجل والمرأة؛ لقوله تعالي لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾." [١]

دور المسجد في غرس مفهوم الحرية .

المقصود بالمسجد: "المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبره يعلّم الإيمان والعمل الصالح، وعلى أرضه الطاهرة يؤدي العمل الصالح، وهو المرتكز الذي تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى، والمحور الذي تلتف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربي الصفوة والرواد الذين يحملون مشاعل النور والهداية ويطوفون البلاد يحملون صفة المسجد ورائحته وطهره." [٢]

"ويعتبر المسجد عاملًا أساسيًّا ومهمًّا لنشر التربية الإسلامية، ويكمن أثر المسجد التربوي في أنه لا تحده مرحلة عمرية معينة، فهو للكبير والصغير على السواء، ويمتد أثره إلى كل مراحل

---

١ – غادة عبد الغني الجزار: **الحرية في الاسلام**، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول علي درجة البكالوريوس في تخصص التربية الاسلامية، جامعة القدس المفتوحة برنامج التربية الاسلامية منطقة رفح، الفصل الدراسي الأول،٢٠٠٧–٢٠٠٨م، ص١٩.

٢ – صالح بن غانم السدلان: **الأثر التربوي للمسجد**، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٧.

العمر، وتحقق استمرارية التربية، ولم تقتصر رسالة المسجد في أي عصر من العصور على التعليم فقط، بل كانت له أدوار كثيرة، ففيه يتعلم الصغار بالقدوة الحسنة، وفيه يتعلم الكبار والصغار بالموعظة والقصص القرآنية والترغيب والترهيب." [١] "والمسجد بدوره يحتل مكانة سامقة بين كافة الجهات، لما له من دور بارز في إصلاح المجتمعات والأخذ بيد أفراده إلي ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم." [٢]

دور إمام المسجد في تصحيح المفاهيم:

ويأتي دور الامام في تصحيح المفاهيم في خطبه وكلماته، إقتداءاً بالنبي صلي الله عليه وسلم حيث كان يصحح بعض المفاهيم الخاطئة، إما بإلغائها أو استبدالها بمفهوم آخر، وكأن يعلم الناس أنه ليس من معاني الحرية الزنا وارتكاب الفواحش، ويعالج هذا المفهوم الخاطئ من خلال سنة النبي صلي الله عليه وسلم ومواقفه، كما تجلي في موقف النبي مع الشاب الذي طلب منه الاذن بالزنا، وسمح له النبي بحرية التعبير المطلق عما يجول في نفسه؛ فعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: «إن فتًى شابًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ائذَنْ لي بالزنا، فأقبل القومُ عليه فزَجَرُوه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: ادْنُهْ، فَدَنا منه قريبًا، قال: فجلس قال: أتحبُّه لأُمِّكَ؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبُّونَه لأُمَّهاتهم، قال: أفتحبُّه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبُّونه لبناتهم، قال: أفتُحِبُّه لأختِكَ؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبُّونه لأخواتهم، قال: أفتحبُّه لعَمَّتِكَ؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبُّونه لعَمَّاتهم، قال: أفتحبُّه لخالتك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبُّونه لخالاتهم، قال: فوضَع يده عليه وقال: اللهم اغْفِرْ ذَنْبَه وطهِّرْ قلبَه، وحصِّن فَرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفِتْ إلى شيء». [٣]

---

١ – سعيد إسماعيل القاضي: **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، ص١٣٠–١٣١.

٢ - سالم عبد الجليل: **التحرش الجنسي أسبابه.. وعلاجه**، وزارة الأوقاف، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م، ص٤.

٣ – مسند أحمد ٢٥٦/٥، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح؛ مجمع الزوائد:١/ ١٢٩، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح، مسند أحمد، ط الرسالة (٣٦/ ٥٤٥).

ولابد لإمام أن يتقن استخدام وسائل التربية المختلفة، وكيف يستعملها ومتي يستعملها كما استعملها النبي صلي الله عليه وسلم وفيما يلي عرض موجز عن وسائل التربية المختلفة:

١) التربية بضرب الأمثال الواقعية

فكما في الحديث السابق تجد أن "طَلَبُ الإذن بالزنا دالٌّ على أنه ليس معانِدًا ليكون علاجُه بالرَّدْع، وكذا دلَّ على أن مفهوم حُرْمة الزنا متقرَّر في ذهنه، إذًا أين المشكلة؟ المشكلة كانت في حجم المفهوم في تصوُّره وأثر هذا المفهوم، فلم يكن يربط بين مفهوم الحُرْمة، والآثار المترتبة على انتهاك هذه الحُرْمة عليه هو نفسه، فاحتاج إلى تصحيح المفهوم من خلال بيان هذه الآثار عليه، حينها تبيَّن له أن حاجته لتلبية رغبته الجسدية لا تُعادِل حجم الضَّرَر المترتِّب على انتشار الزنا." [١]

٢) التربية بالحدث[٢]

علي الامام أن يعلم الناس أنه ليس من معاني الحرية التعدي علي بيوت الله ، وعدم الاكتراث بأمر الناس، وقلة الحياء، بل عليه ان يكون حليماً صابراً واسع الصدر، ليصحح للناس مفاهيمهم الخاطئة، ولابد أن يرد علي ردود افعال الناس ويقومها ويصحح ما كان منها خاطئاً، كما فعل خير الأنام صلي الله عليه وسلم في هذا الموقف الرائع والدال علي حلمه وسعة صدره، حيث ربي أصحابه بهذا الحدث، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ، مَهْ!، قال: قال رسول الله: لا تُزْرِمُوه، دَعُوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعاهُ، فقال له: إن هذه المساجد لا تصلُح لشيء من هذا البول، ولا القَذر؛ إنما هي لذِكْر الله عز وجل والصلاة، وقراءة القُرآن. فأمر رجلًا من القوم، فجاء بِدَلْوٍ من ماء فَشَنَّهُ عليه» [٣]

---

١ – سليمان بن أحمد السويد: **المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم**، ٢٠١٨/٨/٢ ميلادي – ١٤٣٩/١١/٢٠ هجري علي موقع الألوكة ، https://www.alukah.net/culture/٠/١٢٨٤٥١/

٢ - يستخدم هذه اللفظة جل علماء التربية

٣ – مسلم برقم ٢٨٥.

٣) التربية العقائدية

"وعلي الامام تصحيح المفاهيم العقائدية وتربية الناس علي العقيدة الصافية الصحيحة، ويعلم الناس ان " كل نوع من أنواع الفساد الاجتماعي والخلقي الذي يحدث في المجتمع الإنسان إنما ينشأ – حسب ما يراه الإسلام – من علة واحدة، وهي أن يجعل الإنسان نفسه مستقلًا بأمره(أنا حر) وبلفظة أخرى أن يتخذ نفسه إلهه، أو يتخذ من دون الله آمرًا مطاعًا يخضع له وينقاد لأمره، سواء كان ذلك الآمر من البشر أو من غيره." [١]

وكذلك لأن" الأفكار الخاطئة، والمفاهيم المنحرفة تُشكِّل في أمتنا شبكة واسعة، تبدأ من العقيدة وتنتهي بالسلوك، مرورًا بالعلاقات الاجتماعية والمواقف السياسية. ويمثل هذا الأخطبوط الذي يمد سيقانه إلى كل مجالات الحياة، يمثل قيودًا وأغلالًا تمنع الأمة من التحرك إلى التغيير، ولن يضع عن هذه الأمة إصرها والأغلال التي صارت عليها إلا الأفكار الصحيحة والمفاهيم الواضحة الصافية، ولذلك فلا بد من تصحيح الأفكار والمفاهيم المنحرفة، ومنها:

*مفهوم أن لا إله إلا الله. كلمة تطلق في الهواء وأنه ليس لها مقتضيات!!.

* مفهوم العبادة، وانحصارها في شعائر التعبد. بينما هي غاية الوجود الإنساني كله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

* فكرة الجبر، التي تسلب الإنسان إرادته، وتجعله غير مسؤول عن رأيه أو ما يصدر منه.

فإذا استقرت المفاهيم الصحيحة في قلوب الأمة، كان ذلك هو بداية الانطلاقة القوية لتحقيقها في صورة واقع بشري يختلف اختلافًا أصيلًا وكليًا عن واقع البشرية اليوم."[٢]

٤) التربية بالقصة

فيجب علي الإمام أن يكون متقناً لفن إلقاء القصة، ويستنبط الفوائد والدرر من هذه القصص خاصة التي تربي في الناس مفهوم الحرية.

فهؤلاء صحابة النبي صلي الله عليه وسلم رغم علو قدرهم ومكانتهم عند الله إلا أنهم طلبوا من رسولنا الكريم أن يقص عليهم قصص، " فقد روي الحاكم وابن حبان عن سعد بن ابي

---

١ – محمد محمد بدري: **تصحيح الأفكار والمفاهيم**، موقع الألوكة، تاريخ النشر ٢٠١٦/١٠/٢٧م https://www.alukah.net/sharia/٠١٠٨٩٢٨/#izzxQ٦jxjs٩١wz

٢ – محمد محمد بدري: **مرجع سابق.**

وقاص أنه قال : نزل القرآن علي رسول الله ﷺ فتلا عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) ﴾. سورة يوسف." [١]

وفيما يلي عرض موجز لقصص تغرس مفهوم الحرية في نفوس الناس:

القصة الأولي: قصة توبة بشر الحافي

لقد جاء في كتاب التوابين، قصة توبة بشر الحافي حيث قال ابن قدامة المقدسي " وحكي أن بشراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطيبون. فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدق الباب. فخرجت إليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حر أو عبد؟ فقالت: بل حر، فقال: صدقت لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب. فسمع بشر محاورتهما فسارع إلي الباب حافياً حاسراً وقد ولي الرجل. فقال للجارية: ويحك، من كلمك علي الباب؟ فأخبرته بما جري. فقال: أي ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: هكذا، فتبعه بشر حتي لحقه، فقال له: يا سيدي، أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية؟ قال: نعم، قال: أعد علي الكلام. فأعاده عليه فمرغ بشر خديه علي الارض، وقال: بل عبد، ثم هام علي وجهه حافياً حاسراً حتي عرف بالحفاء. فقيل: لم لا تلبس نعلاً؟ قال: لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حاف. فلا أزول عن هذه الحالة حتي الممات." [٢]

نتائج البحث وتوصياته

بعد العرض السابق لمفهوم الحرية في لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الحرية في التراث الإسلامي، ثم عرض دور المسجد في غرس هذا المفهوم كتطبيق تربوي، يتضح الآتي:

- أن الإسلام قدم مفهوماً شاملاً متكاملاً للحرية.
- أن مفهوم الحرية في القرآن الكريم مفهوم مقيد، وليس مطلقا.
- أن مفهوم الحرية في القرآن الكريم يحمل معني عتق الرقاب من العبودية.

---

١ – عبد الله محمد عبد المعطي وسيد عبد العزيز الجندي: **خمسون قصة تحكيها لطفلك في البيت والروضة والمدرسة**، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ص١٤، ٢٠١١م.

٢ – موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي: **كتاب التوابين**، تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسي، دار الغد الجديد، المنصورة، ٢٠٠٤م، ص١٣٤.

- أن مفهوم الحرية في القرآن الكريم يحمل معني التوحيد والعبودية لله.
- أن مفهوم الحرية الشامل أن الحرية هي المُكْنة العامة التي قررها الشارع للأفراد علي السواء، تمكيناً لهم من التصرف علي خبرة من أمرهم دون الاضرار بالغير.
- أن للمسجد وإمامه دور قوي وأثر فعال، وعلاج ناجح في معالجة هذا المفهوم وغرس قيمه الطيبة في النفوس، واستئصال شأفة الشبهات التي تدور حوله.

وفي ضوء ما سبق يوصي البحث الحالي القائمين علي العملية التعليمية بتطوير المناهج المدرسية لتلائم عرض مفهوم الحرية من منظور إسلامي، وتدريب المعلمين علي غرس مفهوم الحرية في قلوب الطلاب.

ويوصي البحث أيضاً بتفعيل جميع المؤسسات التربوية ومنها المسجد بإعادة النظر في صياغة المفاهيم من وجهة النظر الإسلامية، خاصة مفهوم الحرية، لتحقق هويتها الإسلامية، ولإنتاج أجيال عزيزة عظيمة، وتعيد لهذه الأجيال أمجاد العزة من جديد.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم بن محمد بن عبد الله العيسى : **واقع بحوث التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية في جامعات المملكة العربية السعودية**، مجلة العلوم التربوية، قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع ، شوال ١٤٣٧ هـ.

٣- أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، المجلد الثاني، دار الحديث، القاهرة.

٤- أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي: **تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة**، الجزء الثالث، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥- بدرية صالح عبد الرحمن الميمان: **نحو تأصيل اسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**، دار عالم الكتب، الرياض،٢٠٠٢م.

٦- راغب السرجاني: **ماذا قدم المسلمون للعالم**، ط٢، الجزء الأول، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٩م.

٧- سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٨- سالم عبد الجليل: **التحرش الجنسي أسبابه وعلاجه**، وزارة الأوقاف، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩- سعيد إسماعيل القاضي: **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٠-سليمان بن أحمد السويد: **المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم**، ٢٠١٨/٨/٢ ميلادي - ١٤٣٩/١١/٢٠ هجري على موقع الألوكة: https://www.alukah.net/culture/0/128451

١١-شبكة النبأ المعلوماتية: **النبي محمد أول من حرر العبيد**، الثلاثاء ٢١ كانون الأول ٢٠١٦م: https://annabaa.org/arabic/general/9148

١٢-صالح بن غانم السدلان: **الأثر التربوي للمسجد**، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣-طه جابر العلوانى: **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية**، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٤-عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

١٥-عبد العظيم بن بدوي: **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، ط٤، دار ابن رجب، المنصورة، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٦-عبد الكريم غلاب: **أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير**، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (٣٣)، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧-عبد المجيد النجار: **دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الامريكية، ١٩٩٢م.

١٨-عبد الله محمد عبد المعطي وسيد عبد العزيز الجندي: **خمسون قصة تحكيها لطفلك في البيت والروضة والمدرسة**، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

١٩-على بن حسين بن أحمد فقيهى: **مفهوم الحرية دراسة تأصيلية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية، ٢٠١١م.

٢٠-غادة عبد الغني الجزار: **الحرية في الاسلام**، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول علي درجة البكالوريوس في تخصص التربية الاسلامية، جامعة القدس المفتوحة برنامج التربية الاسلامية منطقة رفح، الفصل الدراسي الأول،٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

٢١-فهد الحارثي: **معايير التأصيل الإسلامي لمفاهيم التربية**، مجلد ١٤، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، عدد ١يناير، ٢٠٢٠م.
٢٢-مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، ١٩٩٠م.
٢٣-مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط ٣، الجزء الرابع، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٢٤-مقداد يالجن: **أساسيات التأصيل والتوجيه الاسلامي للعلوم والمعارف والفنون**، سلسلة كتاب تربيتنا(١٠)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ -١٩٩٩م.
٢٥-محمد بن عبدالله الحازمي: **التوجيه الإسلامي للتربية الخلقية في المؤسسات التربوية**، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد الثالث والخمسون، يوليو ٢٠١٨ م.
٢٦-محمود أحمد شوق: **الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٧-مسند أحمد ٢٥٦/٥
٢٨-مجمع الزوائد:١/ ١٢٩
٢٩-محمد محمد بدري: **تصحيح الأفكار والمفاهيم**، موقع الألوكة، تاريخ النشر٢٧/١٠/٢٠١٦م https://www.alukah.net/sharia/0/108928/#ixzz6xjQ91wzs
٣٠-محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، المجلد الثاني، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٣١-محمود حمدي زقزوق: **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية**، مجلة الأزهر، الجزء ١٢، السنة ٩١، ذو الحجة١٤٣٩هـ، أغسطس ٢٠١٨م.
٣٢-موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي: **كتاب التوابين**، تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسي، دار الغد الجديد، المنصورة، ٢٠٠٤م.
33-Watts, G. T. (2005). Endpiece: Importance of freedom in science. BMJ: British Medical Journal, 330(7503), 1328.